المظالم ونسي لسبب من الاسباب الاشارة الى المظالم التي لحقت باليهود فهو لاسامي مهما حاول ان ينفي هذه التهمة ، ومهما كانت درجة اندماجه في النضال التحرري ، وتعاطفه مع القضايا الثورية . لا بل انه يغطي بهذا الاندماج وهذا التعاطف موقفه اللاسامي .

واذا قام احد يدعي الدفاع عن اليهود ففسر « بخلهم » و « مكرهم » و « عدوانيتهم » بالاضطهاد الذي لقوه ، فهو ايضا لاسامي لانه يحدد اليهودي انطلاقا من خصائص «نفسية» مع انه اجتهد لرد هذه الخصائص الى ظروف موضوعية .

وحتى الذي يعترف بحسنات اليهود معاكسا بذلك كل التهم الموجهة ضدهم من قبل اللاساميين يعاني ايضا من « لاسامية كامنة » .

والديمقراطي التقدمي الذي يعامل اليهودي كما يعامل أي مواطن آخر ، هو لاسامي . ولاساميته كامنة في انه لا يعامل اليهودي كيهودي بل كفرنسي مثلا ، او كبريطاني ... ان رفض الخصوصية اليهودية سمة اساسية في اللاسامية الكامنة ، كما ان الاعتراف بهذه الخصوصية لا يسلم من تهمة اللاسامية . فمزراحي يوسع دائرة اللاسامية لتشمل كل من لا يقول رأي الصهاينة ، انطلاقا من ماركس ولينين الثوريين حتى هتلر وايخمان الرجعيين الفاشيين .

والملاحظ ان مزراحي يغيب أي تحليل علمي لظاهرة اللاسامية وذلك بردها الى موقف فردي وجداني يستطيع كل انسان ان يتخذه بغض النظر عن أية ظروف . وهكذا لا تعود اللاسامية مسألة تاريخية بل مسألة لصيقة « بالجوهر الانساني ». ومزراحي اذ يجعل من كل موقف — عدا الموقف الصهيوني — لاسامية كامنة فانه يمارس بذلك عملية ابتزاز مفضوحة ، محاولا الاستفادة من الاثر السيء الذي خلفته في نفوس الاوروبيين واليساريين منهم خاصة مجازر النازية ضد اليهود .

وهو ، لذلك ، يبدي اندهاشه من التحول الطارىء على اليسار في العالم . كما انه يتخوف من نجاح العرب في اقناع بعض اليسار الفرنسي بان اسرائيل بلد خطر ، وذلك في دراسة قدمها عام ١٩٦٨ الى مؤتمر المثقفين اليهود الناطقين باللغة الفرنسية .

في هذه الدراسة يحشد مزراحي كمية من الاكاذيب والافتراءات تجعل بعض الصهاينة المشاركين يقفون في وجهه ويحاولون ، عبثا ، ارغامه على توجيه لوم بسيط الى اسرائيل بصدد سياستها حيال عرب الاراضي المحتلة ، الا انه يرفض توجيه هذا اللوم ويعلن التزامه غير المشروط بالدفاع عن اسرائيل الكلية البراءة والموجودة في خطر الابادة (لا ننسى اننا في عام ١٩٦٨ ، أي غداة الحرب التي يصر بعض الصهاينة على تسميتها بحرب الايام الستة للتدليل على جبروت اسرائيل ومقدرتها وتخاذل العرب وضعفهم) .

ليس غريبا ان يدعي صهيوني ان اسرائيل بلد كلي البراءة ، بل الغريب هو ان يطلق « اشتراكي» هذه الصفة على اسرائيل . والاغرب من كل شيء هو سيل المديح الذي يغدقه مزراحي على اسرائيل باسم الثورية والاشتراكية حتى .

وهو لا يتورع ، اذا ما اختلفت استهدافات اليسار العالمي كله عن استهدافات اسرائيل ، عن اتهام هذا اليسار : « ان اليسار الفرنسي ، واليسار في العالم ، لا يريد شيئا آخر غير ما تريده اسرائيل . واذا كان بوسعه الادعاء بانه يريد غير ما تريده اسرائيل فانه لن يكون يسارا . والبرهان على ذلك سهل . اذ ان اسرائيل موجودة لتوجد فحسب لا لتسيطر ، واسرائيل موجودة لتكون سعيدة لا لتكون قوية ، واسرائيل موجودة كي يتحقق العدل لا الظلم ، واسرائيل موجودة كي لا يقضي البعض جوعا ، واسرائيل موجودة كي يتحقق السلام بين كل الجيران في كافة مناطق العالم ... واستطيع ان استمر هكذا الى ما لا نهاية » (ص ٢١٥) .

قلنا سابقا ان الواقع يظلم مزراحي كثيرا فلا يجد هذا الاخير بدا من اللجوء الى مثل هذه التهويمات . وهو لا ينسى ان يضفي على صهيونيته حلة جديدة . ولذا نراه يستعير من الماركسية ما يسمح له بجعل اسطورة الشعب المختار تطل مجددا على المسرح بحلة جديدة هذه المرة . « اسرائيل هي الكمال بعينه » وهي « في حالة العالم هذه ، كمال الاشتراكية ، وتحقيق لهذه الفكرة ». و« اسرائيل هي التحدي المطلق ». ولا يكتفي مزراحي بالخلط بين الماركسية واسطورة